فقد زاد الخصام لنا وساما

تـــرحم آيهـــا العـــربي شـــوقي
وأقـرئ روحـه عنـا السلامـــا
فلـــو مـــدَّ الإلـــه بعمـــر شـــوقي
لفضَّـــل أن يمـــوت وأن ينامـــا
فـــلا هـــولُ المصـــائـــبِ غيرتنـــا
ولا النصـح الجميـل لنـا اسـتداما
تفـــرق جمعـــنا فـــي كـــل وادٍ
ويمـم شطـــر وادينـــا وحامـــا
بـــُزاةُ الأرض تقلـع كـــل عيـــن
تـــرى نـــورا وتقتلـــع الظلامـــا
وكانـــت مصـــر موئلنـــا وحصـــنا
نلـوذ بهـا إذا احتـدمت ضـراما
ومـــا زالـــت بـــوادي النيـل تحيـــا
حرائـر لا يلـدن سـوى الكرامـا
أميـــر الشـــعر والشـــعراءِ إنـــــي
أرى حقـــاً ولا أجـــدُ التزامـــا
هتفـــتَ وكنـــتَ بـــالوادي جَهـــاراً
تحـــاول أن تبصّـــر مـــن تعـــامى
نـــــداءٌ سقتـــــَه حبـــــاً وصـــــدقاً
إلـــى الـــوادي وكنـــتَ بـــه إمامـــا
(إلامَ الخلـــــفُ بيـــــنكمُ إلامـــــا
وهـذي الفرقـة الكبـرى علامـا) ؟
(وايـــن الفـــوز لا مصـــر استقـــرت
علـى حـــالٍ ولا السـودانُ دامـــا)
فـــوادي النيـــل يـــا شـــوقي حـــزينٌ
تمـــزقَ والخـــلافُ بـــه تنامـــا
ففـــيمَ الخُلـــفُ والأقصـــى أســـيرٌ
وأجـــراسُ الكنـــائسِ والقيامـــا
توســـع مبـــدأ التمزيـــق فينـــا
وعـــمَّ بظلـــِه غربـــاً وشـــاما
يجـــول الغاصبـــون بكـــل وادٍ
تحـــط رحـــالهم فـــيه المقامـــا
قـــد استعصـــى المنـــامُ علـــى بنيـــه
وأصـــبحُ حقُـــهُ فيـــه حَرامـــا

تحكـــم غاصـــب وبغـــى علينـــا
وأضـــحى حكمـــه فينـــا لِزامـــا
ومـــا ضُـــعفُ المـــوارد نـــال منـــا
ولكـــن همـــةٌ لَجمـــت لجـــاما
يثـــور الثـــائرون علـــى الرزايـــا
ويحنـــي خانـــع رأســاً وهامـــا
ونـــدعو للســـلام وقـــد مللنـــا
صـباحَ مســاءَ نسـتجدي السـلاما
ومـــا زلنـــا علـــى دربِ التجافـــي
وقـــد زادَ الخصـــامُ لنـــا وِسامـــا
وكـــادَ يُصـــيبُنا غـــمٌ وهـــمٌ
ولـــولا أن بـــالله اعتصـــاما
لســـاد الظلـــم واستشـــرى قنـــوط
وعـــمَّ اليـــأسُ واجتـــاحَ ألا نامـــا
فهـــل مـــا زالَ فـــي الدنـــيا إمـــامٌ
يُثيـــرُ النقـــعَ أو يحـــوي الزمامـــا